ISSN: 1999-5601 (Print) 2663-5836 (online)

Lark Journal

Available online at: https://lark.uowasit.edu.iq

*Corresponding author:

Researcher: Muna Abd Abdulwahed.
University: University of Wasit.
College : College of Education .
Email:
moma4343i9@gmail.com

Prof. Dr: Jassim Hussein Al-Khalidi.
University:University of Wasit
College : College of Education.
Email:
jsultan@uowasit.edu.iq

Keywords: Historical figures, Abdul Mohsen Al-Kadhimi, cultural references.

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	7	Oct	2023
Accepted	7	Nov	2023
Available online	1	Jan	2024

Historical figures in the poetry of Abdul Mohsen Al-Kadhimi

Abstract:

The poet's desire to draw upon history, with its prominent figures, events, and eras, is what guided his poetic work. Thus, despite its historical references, the text is interpreted in the light of the cognitive context of the text producer. It achieves semantic, textual, aesthetic, and artistic enrichment, harmonizing with the contemporary experiences of the poet. History is considered a significant source for human experiences, and it draws its semantic elements into the poetic text, creating an interplay and overlap in the passage of time. This allows the past, with all its influences and signals, to flow into the present with the full force of the current moment. Within the folds of history lie many historical figures, events, and places from various times, wars, and different occurrences. This shapes a historical text within the poet's works, serving as a focal point of intellectual, cultural, and referential radiance. It imparts particular connotations to the present, arising from the poet's positions and psychological state.

© 2024 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/

الباحثة: منى عبد عبدالواحد / جامعة واسط/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية

الأستاذ الدكتور :جاسم حسين الخالدي/جامعة واسط/ كلية التربية/ قسم اللغة العربية

ملخص:

إن رغبة الشاعر التي دفعته إلى الاستعانة بالتاريخ وما فيه من أعلام وأحداث وأيَّام قادت تجربته الشعرية؛ ولذا فإن النص على الرغم من مرجعياته التاريخية يفسر في ضوء سياق معرفي لمنتج النص، ويشكل تناغماً مع تجارب الشاعر المعاصرة محققاً من خلال ذلك إثراءً دلالياً وعمقاً نصياً وجمالياً وفنياً، ويُعدُّ التاريخ مصدراً مهماً للتجارب البشرية واستلهام معطياته الدلالية في النص الشعري؛ ليُنتج تمازجاً وتداخلاً بين حركة الزمن؛ لينسكب الماضي بكل تحفيزاته وإشاراته على الحاضر بجميع ما له من فعالية اللحظة الحاضرة، وإن التاريخ يوجد في طياته كثير من الشخصيات والأحداث والأماكن التاريخية من أيام وحروب ووقائع مختلفة عبر الزمن، وغير ذلك مما يُشكل نصاً تاريخياً في شعر الشاعر، ليشكل من خلاله بؤرة إشعاع معرفي وثقافي ومرجعي، يُضفي على الحاضر دلالات خاصة ناتجة عن مواقف الشاعر وحالته النفسية.

الكلمات المفتاحية: الشخصيات التاريخية، عبدالمحسن الكاظمي، المرجعيات الثقافية .

مقدمة:

ارتبط الأدب والشعر على مر التاريخ العربي بالأحداث التاريخية، وقد اعتاد الشعراء على أن يضمّنوا شعرهم إشارات تاريخية كثيرة, تعكس أحداثهم وأيامهم وبطولاتهم، وقد توافق هذا الطرح مع إيمان الشاعر بهذه الخصوصية التي امتاز بها التاريخ؛ لأنه قابل للتفسير والتأويل، إذ إن الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست فقط مجرد ظاهرة كونية عابرة تنتهي مع انتهاء وجودها الواقعي؛ ولكنها بجانب ذلك قابلة على التجدد على امتداد التاريخ في أشكال وصور أخرى، فهي صالحة لأن تتكرر عبر العديد من الأحداث والمواقف الجديدة وفي الوقت نفسه خاضعة لتأويلات وتفسيرات جديدة، تستحضرها الذاكرة عن طريق تجليات الماضي من أجل التعبير عن قضايا الشاعر وهمومه تجاه وطنه ومجتمعه، ومن أجل تقديم تجربة شعرية تحمل كثيرا من القيم الثقافية والمعرفية والآيديولوجيات السياسية والدينية والاجتماعية والجمالية والفنية(زايد، 1978: 151) .

ولا شك في لجوء الشعر للتاريخ والاستلهام منه, إنما يهدف إلى فتح النص أمام تلاقح ذات الشاعر مع روح الماضي؛ وذلك ضمن جدلية التاريخ العام وتاريخ الذات، وذلك ما يحمي النص من التلاشي والتحول إلى مجرد ملخص، وإضافة لسلطة ثقافية ومعرفية أخرى، ومن أجل الاحتفاظ بالبعد التاريخي عن طريق الجمع بين أولئك الذين آمنوا بالتاريخ ومن قاموا بنقده وتحليله؛ لينتج نصاً نابضاً بالحياة مُندمجاً ومتألقاً مع المرجعية التاريخية في شعره.

ومن أجل ذلك، فإن الشاعر يُعدُّ التاريخ مصدراً مهماً للتجارب البشرية واستلهام معطياته الدلالية في النص الشعري؛ ليُنتج تمازجاً وتداخلاً بين حركة الزمن؛ لينسكب الماضي بكل تحفزاته وإشاراته على الحاضر بجميع ما له من فعالية اللحظة الحاضرة.

ولا شك في أن التاريخ يوجد في طياته كثير من الشخصيات والأحداث والأماكن التاريخية من أيام وحروب ووقائع مختلفة عبر الزمن، وغير ذلك مما يُشكل نصاً تاريخياً في شعر الشاعر، ليشكل من خلاله بؤرة إشعاع معرفي وثقافي ومرجعي، يُضفي على الحاضر دلالات خاصة ناتجة عن مواقف الشاعر وحالته النفسية.

وكذلك رغبته التي دفعته إلى الاستعانة بالتاريخ وما فيه من أعلام وأحداث وأيَّام؛ ولذا فإن النص على الرغم من مرجعياته التاريخية يفسر في ضوء سياق معرفي لمنتج النص، ويشكل تناغماً مع تجارب الشاعر المعاصرة محققاً من خلال ذلك إثراءً دلالياً وعمقاً نصياً وجمالياً وفنياً(الحصونة، 2014: 334).

وهو ما يكن تعرّفه في هذا الفصل, الذي يسلط الضوء فيه على الشخصيات التاريخية التي حضرت في قصيدة الكاظمي, والأحداث الكبيرة التي استلهمها من المدونة التاريخية, وما تركه المكان من أثر في عموم تجربته الشعرية.

أولاً: الشخصيات التاريخية:

توفر المرجعيات التاريخية المتعلقة باستدعاء الشخصيات التاريخية رافداً مهماً ومؤثراً من الروافد الفنية والموضوعية للشعر؛ إذ إن التاريخ "ليس وصفاً لحقبة تاريخية من وجهة نظر معاصر لها، ولكنه إدراك إنساني معاصر أو حديث، إذن فليست هناك صورة ثابتة، لأية فترة من هذا الماضي"(زايد، 1978: 13) فيتجاوز الحدود الزمنية متنقلاً عبر الأجيال وتجاربه وانفعالاته وقضاياه.

ولا شك في أن نجاح العملية الشعرية وهي تستند إلى المرجعية التاريخية بوصفهما ثنائيتين متلازمتين, إنما تدعو إلى الخوض في التاريخ الثقافي للشاعر فضلا عن أنها تُعيدنا إلى الأحداث التاريخية التي سبقت حياة الشاعر، أو التي حدثت في عصره، والمعرفة تكاد تكون مشتركة بينه وبين أفراد المجتمع، وقد حوّل الشاعر الأحداث التاريخية من أنها تاريخ إلى مرجعٍ يشرح السياق الفكري بوساطة الصورة الأدبية والفنية في حياة الشاعر وعصره(كاسيرر، 1967: 109) .

فضلا عن ذلك فإن هذه المرجعيات إنما "تنبع من فهم الشاعر لتراثه ووعيه أيضاً بذاته ومجتمعه وعصره، لينتقي ما يراه دالّاً ومتناغماً مع بنيته النصية؛ إذ ليس الماضي كل ما مضى، ولكن الماضي نقطة مضيئة في منطقة معتمة شاسعة وهي ترتبط بالشاعر كمبدع بالماضي حيث يبحث عن النقطة المضيئة"(أدونيس، 1973: 313) .

ومن جهة أخرى, تساعد المرجعية التاريخية بأحداثها وشخصياتها الشاعر للخروج من واقعه المعاصر، الذي ضاق به، ووجد الماضي مهرباً دلالياً ليكشف عن طريقه طموحاته ورؤاه في استشراف حدث ما، بوصفه تجربة إنسانية خالدة متعددة الجوانب خدمةً للفكرة النصية التي تتمثل بالصراع بين الثنائيات المتضادة التي تتمثل في الغياب والحضور, والحياة والفناء والموت والبقاء، والجهل والعلم.

وذلك لأن الموروث التاريخي بكل ما فيه من أحداث ووقائع وشخصيات تصلح لأن تكون شواهد قوية تتمرد على الزمنية. فالشاعر لا يقع أسيراً للموروث، وإنما يستثمر ما فيه من دلالات؛ بوصفها رموزاً فاعلة إيجابية أو شريرة، من أجل "النهوض بالتجربة المعاصرة وغاياتها، التي استحضرتها ذاكرة المبدع في لحظة الإبداع تبعاً لما هو محزن فيها من معارف وحقائق وأحداث متراكمة(الرواشدة، 2009: 13) .

ومن خلال ذلك يُمكننا أن نقول: إن الشعر الموشَّى بالمرجعيات التاريخية من الوقائع والأحداث والشخصيات التاريخية إنما يحمل دلالات جديدة، وينطلق من رؤية المبدع وحاجاته وهمومه، ومن متطلبات عصره، ويضفي بذلك انطباعات اكتسبتها ذاته، واختزنتها الذاكرة، وسعت إلى توظيفها في السياقات المتعددة، بأسلوب عصري متجاوزاً التاريخ الماضي.

كثرت الشخصيات التاريخية في شعر عبد المحسن الكاظمي، ولا غرو في ذلك؛ إذ إنه "أوقف شعره قرابة نصف قرن على تسجيل نهضة العرب على ابتعاد تخومهم، وفي كل دولة من دولهم، وعلى التعبير عمّا يحوك بصدر العربي مهما فصلت بينه وبين أخيه العربي الحدود والسدود والأنظمة"(البراك، 2011: 3) .

ولعل ذلك كان عاملاً من عوامل المرجعية التاريخية في شعره، ولاسيما الشخصيات واستحضارها في شعره، فقد كان صاحب قضية وطنية، وكان لديه اعتزاز واعتداد كبيرين بتاريخ أمته، فكثيراً ما كان يأتي يعرج في شعره على الشخصيات التاريخية؛ ليعكس فيها روح الوفاء والتضحية.

ويقول غانم عودة شرهان إن الكاظمي: "تمسك بالماضي الموروث والروح البدوية تمسكاً لم يحد عنه، وقد كان في هذا أصيلاً بالقدر الذي تسمح به ثقافة الشاعر وعصره، ولم تؤثر فيه أية دعوة للتجديد في الشعر، بالرغم من اطلاعه على آراء أدباء المهاجر وأصحاب الديون وجماعة أبوللو، ولم يُعنَ كثيراً بالمُخترعات الحديثة الوافدة وقضايا الفلك والجاذبية"(شرهان، 2021: 523).

ومن الشخصيات التاريخية التي مثّلت مرجعية تاريخية لعبد المحسن الكاظمي في ديوانه هي شخصية قحطان بن عابر، الذي يُعد جد العرب في التاريخ العربي القديم، ومن هنا فإن استدعاء عبد المحسن الكاظمي لمثل هذه الشخصية إنما هو دعوة لتوحيد العرب ورجاء أن يعودوا إلى طريق واحد يجمعهم جدٌّ واحد اسمه هو قحطان بن عابر: من الشخصيات والرموز التاريخية، ولاسيما التاريخ العربي، فهو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح، أصل العرب القحطانية، وأبو بطون حمير وكهلان، والتابعة (ملوك اليمن) واللخميين (ملوك الحيرة) والغساسنة (ملوك الشام) في الجاهلية، ويعده مؤرخو الأنساب أول رجال الجيل الثاني من أجيال العرب الثلاثة (العاربة والمتعربة والمستعربة) ويقولون: إنه أول من لبس التاج من ملوك اليمن وجزيرة العرب، وقد قاتل قحطان ملك الآشوريين في العراق(الزركلي، 2002: 190-11) .

ومن هنا يقول فيه عبد المحسن الكاظمي مستدعياً اسمه ومجده التليد في التاريخ العربي(الكاظمي، 1940: 143): (بحر الخفيف)

مجـــدُ قحطـــانٍ إنَّ أبنـــاءَكَ هَبُّـــوا ... لـــكَ مـــنْ كـــلِّ ظـــالمٍ يثأرونَـــا
مجـــدُ قحطـــانٍ، عـــشْ وقتَـــكَ الأواقِـــي ... وابـــقَ، لا راعَنـــا بـــكَ الباغُونَـــا
مجـــدُ قحطـــانٍ أنـــتَ مـــنْ عهـــدِ عـــادٍ ... وذَووكَ الكـــــــرامُ مغتبطُونَـــــــا
ســـبقَ العـــالمِينَ فخـــراً أنـــاسٌ ... بـــكَ يـــومَ الفخـــارِ متّصـــفُونَا
مَـــا رأيْنَـــا ســـنَاكَ فِـــي الأفْـــقِ إلّا ... وفُتُنَـــا بالمكرُمـــاتِ فُتُونَـــا
نحـــنُ أبنـــاؤكَ حادثـــاً وقـــديماً ... لـــيسَ إلّا لقـــاكَ مَـــا يُســـلّينَا
دخلَـــتْ بينَنَـــا العـــداواتُ لمَّـــا ... أبصـــرْتَنا فـــي الأمـــرِ مختلفِينَـــا
لـــيكُنْ بعضُـــنَا لـــبعضٍ إذَا مَـــا ... ناوأتْنَـــا الخُطـــوبُ حُصـــناً حصـــيناً

أنُعـــــــزَّ الجمـــــــوعَ منفـــــــرداتٍ أنْ نـــــــذلَّ الأفـــــــرادَ مجتمعِينَـــــــا
مَـــن سَـــهَا عـــنْ قرينِـــهِ وتغاضَـــى ذهبَـــتْ ريحُـــهُ وســـاءَ قرينَـــا
بـــينَ آمالِنَـــا وبـــينَ ظِبانَـــا نســـبٌ حـــامَ دونَـــهُ الآمِلونَـــا

إن الشاعر يستحضر على أثر قحطان مجده الذي كان للعرب فترة طويلة من الزمن، حين كان لهم عزهم، ووحدتهم، ولا سيما في التاريخ القديم، حين كانت قبائل قحطان ذات منعة وسيادة على من عاداها من الأمم والقبائل المجاورة ولا سيما أنه عُرف عن قحطان أنه كان يُغير على ملك الآشوريين في العراق.

فالشاعر إذن في هذه الأبيات يُخاطب قحطان ومجده، وكأنه يُفاخر أنه لا يزال للعرب مجدهم، فيقول في أثناء ذلك: إن أبناء قحطان هبوا واندفعوا اندفاع السيل الجارف ليثأروا من كل معتدٍ على الرعب وعلى مجد جدهم قحطان.

ويُخاطبه ليطلب منه أن يعيش، أو يرقد في سلام، وأن توقيه الأواقي أي تحميه كل ما يُمكن أن يوقيه من الشرور والاعتداءات على مجده، فهو من عهد عاد، وذووه الكرام من أحفاده مغتبطون بما قدم لهم وما كان منه من أمجاد جرت على يديه.

ويقول الشاعر أيضاً أن هناك أناساً حازوا من الفخر كثيرا واغتبطوا بهذا المجد، ولكن على الرغم من ذلك فإنهم لم يُحرزوا مجداً مثل الذي أحرزه قحطان، فهو قد فات كل العرب من أبنائه في إحراز النصر والبطولات، ويقول: إننا نحن أبناء قحطان منذ القدم ليس هنا ما يُنسينا لقاءه والشوق إليه وإلى أمجاده، وعلى الرغم من ذلك إلا أن العداوات قد دخلت بيننا – نحن العرب – ومن هنا فإن الشاعر ينصح أننا إذا واجهتنا الخطوب أن نكون لبعضنا حصناً حصيناً، أي أن نتحد ونكون معاً حصناً منيعاً ضد كل من يُحاول أن يسلبنا أمجادنا وتاريخنا وانتصاراتنا الخالدة، فالعز كل العز في الجموع، وليس في الفرقة، فمن غفل وسها عن أخيه العربي يكون قرين سوء، وبئس القرين، فللعرب آمالٌ عراض يجب أن يتحدوا لتحقيق النصرة.

ومن الشخصيات التاريخية التي تشكل مرجعية في شعر الكاظمي شخصية الخليفة المأمون العباسي: "هو عبد الله بن هارون الرشيد أحد خلفاء بني العباس في بغداد، وُلد في قرية على نهر عيسى تُسمى الياسرية، بينها وبين بغداد مَيْلان، ويبدو أن الرشيد كان مُقيمًا فيها بعيدا عن دسائس السياسة في بغداد، فقد كان يمر وقتذاك بمحنة قاسية، إذ كان أخوه الهادي يستخدم ضده كل وسائل الضغط ليسلب حقه في ولاية العهد" ، الذي يقول الشاعر فيه(الكاظمي، 1940: 114) : (بحر الخفيف)

أيـــنَ بـــانِي بغـــدادَ أيـــنَ مبـــانِي عزِّهـــا، أيـــنَ أهلُهـــا الصّـــالحُونا؟
أيـــنَ مأمونُهـــا المؤسّـــسُ فيهَـــا دولـــةً مـــنْ غِراسِـــها الأفضـــلُونا
دولـــةٌ تُنبـــتُ الظّبـــاءَ أســـوداً فيُســـامِي بهَـــا الكنّـــاسَ العرينَـــا

فالخليفة المأمون أحد أشهر وأبرز الشخصيات التاريخية في العراق، إذ كان الخليفة بعد والده هارون الرشيد، والشاعر أراد أن يستدعي هذه الشخصية في معرض تحسره على ما آل إليه وضع بغداد والعراق عموماً في عصره، من دمار وخراب وتدني، على الرغم من أن بغداد والعراق كانت ذات يوم أعظم بقعة في العالم، علماً وحضارةً وتشييداً معمارياً فريداً ونظم وحضارة، وكل شيء من هذا القبيل، فالشاعر ينذر إلى الحاضر ويتذكر أمامه ما كان عليه العراق في الماضي فيتألم من هذه المفارقة العجيبة، كيف كان العراق وكيف أصبح ؟!

وذلك ما يجعله يتساءل: أين المأمون الذي في عهده كانت العراق وبغداد من العظمة بمكان، فقد كانت دولة أسسها أفاضل الناس من أهل العلم والحضارة والتاريخ والقيادة العسكرية الحكيمة التي حمت الثغور وزادت نعم العراق ودافعت خير دفاع، فكانت العراق وبغداد حينها تمثل النموذج الأمثل للحضارة الإنسانية في العالم أجمع في ذلك الحين.

ويقول أيضاً إن الظباء كانت تُولد في هذه البلد فتصير أسوداً، كنايةً وإشارةً منه إلى وجود النشاط الفوري والعلمي والتربوي الذي ينشأ عليه النشأ في هذا البلد، إذ يُولد الطفل فيكبر مع مرور الأيام فيصير أسداً جسوراً؛ لأنه يعكس من خلال ذلك ما نشأ عليه من فتوة بدنية وعقلية وفكرية، فقد كانت بغداد في العصر العباسي؛ ولا سيما في عصر المأمون من أنشط ما يكون في الحركة العلمية والعقلية والفكرية.

ولم يغفل الشاعر عن ذكر صلاح الدين الأيوبي الذي حرر بيت المقدس فالشاعر شديد الحفاوة به والافتخار به، والتغني بأمجاده وانتصاراته على الصليبيين الذي استعاد من أيديهم الآثمة بيت المقدس، يقول الكاظمي (الكاظمي، 1940: 239): (بحر الوافر)

ســـلْ صـــلاحَ الـــدّينِ عـــنْ أفعالِـــهِ فهـــوَ أدرَى بالّـــذِي قـــدْ فعَـــلَا
كيـــفَ كـــانَ السّـــيفُ هتكـــاً للطّلَـــى كيـــفَ كـــانَ الـــرّمحُ فتكـــاً فِـــي الكُلَـــى
حيـــثُ نجـــمُ الشّـــرقِ فيـــهِ طـــالعُ حيـــثُ نجـــمُ الغـــربِ عنـــهُ أفَـــلَا

يـــا مُجيـــرُ الشّـــرقِ قـــمْ وانظـــرْ إلَـــى مُـــــدنِ الشّـــــرقِ وأجـــــوازِ الفَـــــلَا
أجـــرِ الشّـــرقَ وزدْ عـــنْ حوضِـــهِ وردَ الحـــــوضِ نميـــــراً سلســـــلَا
فصِّـــلِ الـــذِّكرَى وردِّدْهَـــا لنَـــا أجمـــلُ الـــذّكرَى وصـــفُها جمـــلَا

إن يُخاطب المستمع فيقول سل صلاح الدين عن أفعاله، هكذا كأن الشاعر يرى أن الجواب يُعجز المسؤول حتى ولو كان الشاعر نفسه؛ لأن أفعال صلاح الدين لا يمكن أن يتحدث عنها بحقها وما كان من عظمتها وجلالها مثل صلاح الدين نفسه، فيقول سل صلاح الدين نفسه عن هذه الأيام وتلك الأحداث التي خلد بها حادثة تاريخية ويوم مشهود في التاريخ الإسلامي، ورمز من رموز القيادة الإسلامية الخالدة متمثلة في شخصية صلاح الدين نفسه.

ويسترسل الشاعر في طريقة توجيه وتفريع السؤال، فيقول سله عن أشياء محددة ومهمة، مثل كيف كان السيف – سيف صلاح الدين هاتكاً للطلى والرؤوس ؟ وكيف كان الرمح فاتكاً للكلى ومجندلاً للأعداء ؟

ويتحول الشعر بعد ذلك إلى أثر ما كان من صلاح الدين على الشرق والغرب، أما الشرق فقد كان طالعاً ومقبلاً على مرحلة مزهرة من التاريخ، بينما الغرب كان في أفول بسبب ما كان من صلاح الدين، فقد جندل الأعداء، ودحر الصليبيين أعداء الدين وأعداء الحضارة، ومن هنا فإن الشاعر يطلب من متلقيه أن يعيد هذه الذكرى ويفصلها تفصيلاً.

ومن خلال ذلك, نتبين أن الشخصيات التاريخية تمثل مرجعية وتتمتع برصيد حي في وعي وشعر عبد المحسن الكاظمي، وهي لا تعبر أبداً عن ذوات جامدة ولكنها تصبح شفرة متفاعلة حرة مع أجزاء السياق ومتعددة الدلالة بناء على تنوع السياقات وعددها(مجاهد، 2006: 189-190).

ولا شك في أن الشاعر يعمد في استدعائهم أية شخصية تاريخية إلى استثمار "ما تمتلكه تلك الشخصية من قدرات إيحائية قوية، ناتجة عما يتعلق بها من دلالات في وجدان المتلقي ووعيه، بحيث يكون استدعاء الشخصية التراثية مثيراً لهذه الدلالات وباعثاً لها" (زايد، 1978: 279) ، ولعل ذلك هو ما أراده الكاظمي، من إثارة الحماس وإحياء النفوس المكلومة بالواقع الأليم، من خلال ذكر هذه الشخصيات، لبث الأمل في النفوس مرة أخرى.

ثم يقول(الكاظمي، 1940: 99) : (بحر الطويل)

أُلْكَ يـَا عثمان عثمانُ(*)أمْ آلُ يعـربِ وآلُ لـــؤيّ(**)فـــِي الـنـــّزالِ وهـاشمِ(***)

(عبدالعاطي، 2018: 101) (السمعاني، 1988: 24)

يـــلاقـــُون عـــبـــّاسَ الخـــطوبَ بأوجِه رقـــاقِ الحـواشِـي واضحاتِ المـباســـمِ

يـــرنـــحهـُـــم فِـي الحـربِ لفـجُ هجيرِهـــا ويـــجـــرمـُـــهم فِـي السّـــلمِ مـــرُّ النّسائـــمِ

وجنـــذُك فـــِي الهـــيجـــاءِ أمْ جنـــدُ أحـمـــدُ تـشـــيـّعـُـــه هـــيـــتمَ القـــلوبِ الهوائـــمِ(****)

جـــنـــودٌ كـــأنَّ اللهَ قالَ لهَا ارتـــقـــِي إلـــيَّ بـــبـــيـــضِ الـــهـــندِ لا بالسّلالمِ

كـــأنَّ عـــليـــاً قـــائـــمٌ فـــِي صـفـــوفِها يـــقـــــــوّمُ معـــوّجـــاتـــَهـــــا بـــــــــــــــــــــــــالقوائمِ(*****)

وهذا الأسلوب وتوظيف الأسماء والشخصيات التاريخية والدينية هو عملية استحضار الماضي في ذهنية المتلقي وإرجاعه إلى ذاكرته وهو يحاكي السلطة العثمانية في الأستانة ويذكرهم بعزيمة المؤسس ومجده الذي بناه آخذاً بنظر الاعتبار المحيط الإسلاميّ الذي يعيش فيه ولذلك هو قد وسع قاعدة الاستحضار التاريخي للرموز الدينية والعربية ليخرج القصد من صيرورة الحركة العثمانية إلى أفق أوسع يكون له

أثره في أسماع المتلقي ولذلك جاء ذكر لؤي وهاشم وأحمد وعلي لما لهم من أثر ديني وقومي بالوقت نفسه وهو أحد مرتكزات الذهول العربي.

وتأتي شخصية الأمير فيصل أيضاً لتكوِّنَ مرجعية تاريخية عند عبد المحسن الكاظمي، فهو يتحدث عنه كقائد عربي، فقد كان الأمير فيصل قائد الجيوش الشمالية في ذلك الوقت.

يقول عبد المحسن الكاظمي (الكاظمي، 1940: 163): (بحر الطويل)

(*) عثمان: هو عثمان بن ارطغرل بن سليمان بن شاه القابولي التركماني, ولد عام 1258م–656هـ, توفي 1326 – 726هـ

(**) لؤي: هو لؤي بن غالب بن مهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان, من سلسلة النسب النبوي الشريف.

(***) هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب.

(*****) أحمد, يقصد به محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (ﷺ).

(****) **عليا: هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب**

إلَى فيصلَ يُزجِي ولمْ يعْدُ فيصلاً متَـــى أجمـــلَ الشَّـــكرانُ مِنَّـــا وفصِّـــلّا
إذَا مَـــا حبَانَـــا فيصـــلٌ متفضِّـــلَا ومـــنَّ، فقـــد مـــنَّ النَّـــدى وتفضَّـــلّا
فكـــمْ منـــهُ فِـــي إثـــرِ أخـــرَى لفيصـــلٍ علَـــى الـــدَّهرِ لـــمْ يبـــرحْ بهَـــا الـــدّهرُ مُـــثقلَا
وكـــمْ مُشـــكلٍ قـــدْ حـــلَّ مـــنْ بعـــدِ مشـــكلِ إذَا مَـــا أردْنـــا حلّـــه كـــانَ أشـــكَلَا
أخُـــو همّـــةٍ لَـــو كانَهَـــا كـــلُّ ســـيدٍ لمَـــا كـــانَ إلّا أنْ يقـــولَ فـــيفْعلَا
وذُو عزمـــةٍ لَـــو مـــسَّ أرضـــاً دقيقُهَـــا لأصبحَ عالِي الأرضِ فِي الأرضِ أسفَلَا
وأيُّ فتـــىً صـــانَ المـــواطنَ غضـــبُهُ وعوذُهـــا مـــنْ أنْ تُـــذالَ وتـــذبُلَا
كفيصـــلَ إذْ شـــقَّ الـــدّياميمُ غازيـــاً يُغالـــبُ منْهـــا مجهـــلاً ثـــمَّ مجهـــلَا
ســـلُوا البيـــدَ عنـــهُ حيـــثُ مهَـــد حَزنُهـــا وحيـــثُ مشَـــى فِـــي ســـهلِهَا وتـــنقّلَا
أنـــاخَ علَـــى هاتَيـــكَ وهـــيَ بلاقـــعُ فـــآنسَ منْهـــا الموحشـــاتُ وأهَـــلَا
أرَى العـــربَ – والشـــرُّ المريـــعُ مُخـــيَّمٌ- مـــنْ الخيـــرِ مَـــا أضـــفَى عليهَـــا وأســـبَلَا
أقامَـــتْ ولـــولَا فيصـــلُ وجنـــودُهُ وقـــوّادُهُ كانَـــتْ قبائـــلٌ رُحَّـــلَا
إذَا الجيشُ وافَى والوغَى تتّبعُ الوغَى وشـــمنَاهُ شـــمْنا مَـــا أجـــلَّ وأجمَـــلَا

إنـه يتحـدث عـن هـذه الشخصـية التاريخيـة حديثـه عـن بطـل همـام مـن أبطـال التـاريخ العربـي، فهـو متفضـل ببطولتـه علـى قومـه، وهـو مـن يُسـتدعى لحـل المشـكلات وفـض المُلمـات التـي تنـزل بقومه، وما ذلك إلا لأنه أخو همةٍ وحزمٍ ما ينبغي أن يكون إلا لقائدٍ عربيٍّ مثله.

ولأجـل هـذا يتسـاءل الشـاعر، أو يطلـب مـن المُخـاطبين أن يسـألوا عـن صـفاته هـذه البيـداء التـي تعرفـه حـق المعرفـة، فقـد مهـد صـعابها، ولـولا فيصـل وجنـوده لرحلـت قبائـل العـرب، ولـم تكـن لهـا قائمة.

ومـن هنـا نتبـين بوضـوح أن المرجعيـات التاريخيـة فـي جانـب استحضـار الشخصـيات التاريخيـة إنمـا يُعنـى بـه الشـاعر عـن طريـق الأنسـاق الإبداعيـة والدلاليـة التـي تتجلـى فـي جوانـب هـذه الشخصـيات، ولا شـك فـي أن محاولـة الوقـوف علـى ثقافـة الشـاعر التاريخيـة عبـر البحـث فـي هـذه المرجعيـات إنمـا نتبيَّنـه مـن نتـاج الشـاعر الشـعري، الـذي هـو مـرآة لثقافـة الشـاعر وعصـره، ومحصـوله الفكري والمعرفي.

المصادر والمراجع :

1. استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد، الشركة العامة للنشر والتوزيع، دار الكتب الوطنية، ليبيا، سنة 1978 م.

2. أشكال التناص الشعري، دراسة في توظيف الشخصيات التراثية، أحمد مجاهد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د . ط ، سنة 2006 م.
3. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان، الطبعة الخامسة عشرة ، أيَّار/ مايو 2002 م.
4. الأنساب, عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني(ت562هـ), ط1, دار الجنان للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, 1408هـ - 1988م: 24/1
5. تاريخ آل عثمان, ترجمة: محمد عبد العاطي, ط1, دار النشر للثقافة, 2018م.
6. الثابت والمتحول بحث في الإبداع والإتباع عند العرب الأصول، أدونيس، دار الساقي، بيروت ، سنة ١٩٧٣م.
7. ديوان الكاظمي جمع, رباب الكاظمي, الناشر حكمت الجادرجي- دمشق, 1940.
8. عبد المحسن الكاظمي الشاعر الكبير، عبد القادر البراك، مجلة عراقيون من زمن التوهُّج، العدد 2225، السنة الثامنة، سنة 2011 م.
9. الفكر الإصلاحي في شعر عبد المحسن الكاظمي، د. غانم عودة شرهان، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بداد، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد 80، كانون الأول، سنة 2021.
10. في المعرفة التاريخية، كاسيرر أرنست، تحقيق: أحمد حمدي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، سنة 1967 م.
11. المأمون الخليفة العالم، محمد مصطفى هدارة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، سلسلة أعلام العرب، العدد 59، (د . ط) (د . ت).
12. المرجعيات الثقافية الموروثة في شعر الأندلس عصري الطوائف والمرابطين، حسن الحصونه، مؤسسة دار السلام، بغداد – العراق، سنة 2014 م.
13. مغاني القص دراسات تطبيقية في الشعر الحديث سامح الرواشدة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، سنة ٢٠٠٩م.

References :

1. Summoning traditional figures in contemporary Arabic poetry, Ali Ashry Zayed, General Company for Publishing and Distribution, National Book House, Libya, 1978 AD.
2. Forms of poetic intertextuality, a study in the use of traditional characters, Ahmed Mujahid, Egyptian General Book Authority, Dr. I, year 2006 AD.
3. Al-A’lam, Khair Al-Din Al-Zirkali, Dar Al-Ilm Lil-Malaya’in, Beirut - Lebanon, fifteenth edition, May 2002.
4. Genealogy, Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour Al-Tamimi Al-Sama’ani (d. 562 AH), 1st edition, Dar Al-Jinan for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1408 AH - 1988 AD: 1/24

5. History of the House of Othman, translated by: Muhammad Abdel Ati, 1st edition, Publishing House for Culture, 2018 AD.
6. The Fixed and the Mutable: A Study of Creativity and Followership among the Fundamental Arabs, Adonis, Dar Al-Saqi, Beirut, 1973 AD.
7. Al-Kazemi's collection, Rabab Al-Kazemi, published by Hikmat Al-Chadirji - Damascus, 1940.
8. Abdul Mohsen Al-Kazemi, the great poet, Abdul Qadir Al-Barrak, Iraqis magazine from the time of glow, issue 2225, eighth year, 2011 AD.
9. Reformist thought in the poetry of Abdul Mohsen Al-Kazemi, Dr. Ghanem Odeh Sharhan, Center for the Revival of Arab Scientific Heritage, University of Baddad, Journal of Studies in History and Archeology, No. 80, December, 2021.
10. On Historical Knowledge, Cassirer Ernst, edited by: Ahmed Hamdi, Egyptian General Book Authority, second edition, 1967 AD.
11. Al-Ma'mun, the learned Caliph, Muhammad Mustafa Hadara, Egyptian House for Authoring and Translation, Arab Notables Series, No. 59, (ed. i) (ed. t).
12. Inherited cultural references in the poetry of Andalusia, the modern sects and Almoravids, Hassan Al-Hosuna, Dar Al-Salam Foundation, Baghdad - Iraq, 2014 AD.
13. Songs of Storytelling, Applied Studies in Modern Poetry, Sameh Al-Rawashdeh, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 2009 AD.